

العربية بأنه ليس سوى نتجة ثانوية لشق الطرق الذي لا بد منه . ولكن موظفي الانروا اعطوا تفسيرا آخر ، فقد كانوا يظنون ان المسؤولين الإسرائيليين كانوا يريدون تجزئة المخيمات عن طريق إبعاد السكان لفترة طويلة ، وبذلك تكون عملية شق الطرق قد ساهمت في اختبار جماعي . وكان وزير الإسكان الإسرائيلي قد وعد منذ البداية بتحويل بناء بيوت بديلة . وفي المخيمات الصغيرة حيث شقت الطرق قامت الانروا بالفعل ببناء بيوت للعائلات قبل طردهم من بيوتهم . ولكن شق الطرق الذي حدث فيما بعد في المخيمات الكبيرة ، جباله والشاطيء وخان يونس ، تم بشكل سريع لدرجة ان الانروا لم تتمكن من معرفة الأماكن التي كان ينقل اليها الأهالي المبعدون ، عداك عن بناء بيوت لهم . وبالنسبة لاموال البناء ابلغنا الآن جاتي ، مدير الانروا في غزة : « لم أتسلم اي قسم منها حتى الآن ، ولدي شك في امكانية حدوث ذلك . » وفي حين تمكن عدد من العائلات من اللجوء الى اقاربهم وامدقاتهم في المعسكرات والمدن المختلفة ، نرى انه تم « اسكان » عدد غير معروف في العريش ، المدينة المصرية التي تقع خارج نطاق صلاحيات الانروا . وبذلك قطعت الاعاشات والخدمات الحائية الأخرى عن هؤلاء اللاجئين . والطرق هي ابرز المحاولات الظاهرة التي تحاول اسرائيل من خلالها فرض مخططاتها على قطاع غزة . وعند الشاطيء رأينا كيف ان بناء حاجز ضد الأمواج لتسهيل رسو سفن الشحن من شأنه ان يسهل النقلات البحرية الضخمة في موانئ حيفا واسدود . وفي منتصف الطريق خارج القطاع رأينا نحالا ، اي نقطة عسكرية زراعية ، كما ان هناك ست مراكز للتدريب المهني لتعليم الشباب العرب أبسط المهارات التي يحتاجها الاقتصاد الإسرائيلي . وفي غضون ذلك ، نرى ان الشباب الذين ينهون دراساتهم في مراكز التدريب المهني التابعة للانروا لا يتمكنون من ايجاد عمل لهم لانهم

اصبحوا مؤهلين بدرجة تفوق مما يسمح به الاقتصاد الإسرائيلي ، كما انهم لا يجدون اي عمل مناسب في غزة .

وقبل عدوان حزيران (يونيو) لم يكن هناك اي وجود عسكري في القطاع سوى لذوي القبعات الزرقاء من قوات الطوارئ التابعة للامم المتحدة ، وكانت غزة تتصل بالعالم العربي عن طريق مصر . ومن الامور التي لا تزال تذكرنا بتلك الايام وجود اعلانات شركات الطيران العربية واسم مصرف فلسطين الذي يكاد يحى عن اللوحة المكتوب عليها . ولكن ابرز دليل على التغيير هو وجود مقر الادارة العسكرية الاسرائيلية . وفي البناية المركزية الكبيرة من هذا المجمع الضخم كانت تقيم حكومة غزة السابطة ، في حين كانت قيادة قوات الطوارئ الدولية تقيم في بناية صغيرة عبر الشارع تقيم فيها حاليا الادارة المدنية للقطاع .

وحتى في نور شمس المتوسط المتلألئة ، كان الجو يبدو كئيبا في غزة . ففي المدينة وعلى طول الطريق كانت البنائات غير المرممة لا تزال تحمل آثار القصف الشديد ، وفي غضون اربع ساعات خضعت سياراتنا للتفتيش ست مرات عند الحواجز القائمة في الطرق . ورأينا ايضا جنديا اسرائيليا يراقب وجوه السكان المحليين الكئيب من خلال مقراسه على سطح اعلى بناية في قلب غزة . وكانت النساء يرتدين اللباس الاسود الذي كان احيانا يتخلله اللون الابيض او الأرجواني الغامق . ولم نشاهد في اي مكان الفساتين المطرزة التي تشتهر بها المرأة الفلسطينية ، رغم انه قيل لنا بأن معظم الفساتين التي تباع للسياح في القدس تصنع في غزة . واخيرا! علمنا بأنه عندما تلبس النساء العريبات الفساتين السوداء المتشابهة والفضفاضة فانها يساعدن في ذلك على تفضيل الجنود الاسرائيليين اثناء التفتيش عن الفدائيين .

ك . ت .